في ذكرى رحيل الفنان عمر حجو

الليث حجو مستذكراً والده: ست سنوات لم تغب صورتك عنّا يوماً

في مسلسل «الانتظار»

في مسلسل «سنعود بعد قليل»

وائل العدس

«٨٢ عاماً لم تغب فيها حلب عن وجدانك.. كنتَ صوتها وصارت صورتك، ٦ سنوات على الرحيل لم تغب صورتك عنّا يوماً، الأب والمُعلّم عمر حجو لروحكَ السلام».. بهذه الكلمات أحيا المخرج الليث حجو الذكرى السادسة لرحيل والده الفنان الكبير مرفقاً بفيديو يظهر فيه صوت والده الراحل وهو يتحدث عن مدينة حلب مسقط رأسه.

«أنا لا أعرف شكسبير ولا غيره، ولم أتلقَّ العلم الكافي، درست في الحارة، وجسدت ما تعلمته منها على المسرح»، هذه كلمات حجو الذي رحل عن عمر ٨٣ عاماً تاركاً وراءه إرثاً كبيراً وتاريخاً عريقاً، وهو من أبرز مؤسسي نقابة الفنانين السوريين في عام ١٩٦٧.

كان مربياً كبيراً وقد ترك برحيله مساحة فارغة في دنيا الإبداع لن يستطع أحد أن يملأها، بعدما عمل جاهداً على الارتقاء بالفن السوري في مختلف اختصاصاته، وكان الأنموذج الذي يحتذى به بما عرف عنه من حبه ووفائه وإخلاصه لزملائه وفنه، عدا أنه كان مدرسة فنية كبيرة يجب أن تدرس، وعنواناً من عناوين مرحلة كبيرة عاشها وكان شاهداً عليها، كما أنه شخص مبتكر وصاحب أفكار عظيمة على المستوى الفني، وصاحب أخلاق رفيعة على المستوى الإنساني.

كان إنساناً وصديقاً وأخاً للجميع ومدرسة في الأخلاق الحميدة واحترام قدسية العمل الفني من خلال أدائه وحضوره وعلاقاته مع زملائه الفنانين، فكان يحب الجميع ويحترمهم وكان أكثر من فنان، حتى اعتبره كثيرون مفكراً فنياً وراائداً من رواد الحركة الفنية السورية.

ظروف صعبة

ولد الراحل في مدينة حلب في ٣١ من آذار ١٩٣١، ولم تعرف طفولته طعم الاستقرار، وكان يقطن مع عائلته في منزل صغير مستأجر في أحد الشوارع الفقيرة.

ومع مطلع شهر مُحرم الهجري كانت تبدأ رحلة عائلته للبحث عن موطئ قدم آخر، بسبب اعتقاد لدى فقراء المدينة بأنه إذا غيّر أحدهم بيته في شهر محرم، قد تكون رزقته أفضل في المكان الجديد.

والده عمل سائقاً في إحدى المؤسسات الحكومية، أما والدته فكانت ربة منزل غير متعلمة، لذا أرادت لابنها الأصغر أن يدخل المدرسة على عكس أخويه، وتلبية لرغبتها، دخل عمر المدرسة في وقت متأخر، وراح يتنقل من مدرسة إلى أخرى من دون أن يشده شيء سوى النشاط المسرحي المدرسي.

ظروف العائلة الصعبة جعلت مسيرة تعليمه تقف عند المرحلة الإعدادية.

على خشبة المسرح

بدأ عمر حجو أعماله في المسرح من خلال تأسيسه مع الممثل عبد المنعم إسبر فرقة «الفنون الشعبية» التي قدمت لأول مرة في تاريخ المسرح السوري مسرحيتين جادتين هما «الاستعمار في العصفورية»، و«مبدأ أيزنهاور»، ثم كان حجو أول من أدخل «التمثيل الإيحائي» إلى الوطن العربي من خلال مسرحية «النصر للشعوب» عام ١٩٥٩ على مدرج جامعة القاهرة أمام أعضاء المؤتمر الآسيوي الإفريقي، كما ساهم الراحل حجو بتأسيس المسرح القومي والتلفزيون السوري في ستينيات القرن الماضي.

في أواخر الستينيات أسس عمر حجو «مسرح الشوك» وقدم أول عروضه في المركز الثقافي الروسي في دمشق، قبل أن يتلقف الفكرة الثنائي نهاد قلعي ودريد لحام، ويقدم الثلاثي أعمالاً مميزة منها «جبرائل» و«مرايا»، ومن ثم توجه مع رفاقه الممثلين لتأسيس مهرجان دمشق للفنون المسرحية كأول مهرجان مسرحي في الوطن العربي.

بعد عشر سنوات تقريباً توقفت فرقة «مسرح الشوك» وتابع حجو مسيرته المسرحية مع دريد لحام إضافة إلى الأديب الراحل محمد الماغوط من خلال فرقة «أسرة تشرين»، وقدم من خلال الفرقة العديد من الأعمال «ضيعة تشرين ١٩٧٤، غربة ١٩٧٦، كاسك يا وطن ١٩٧٩، شقائق النعمان ١٩٨٧».

ولكن المساهمة المسرحية الأخرى المهمة في مسيرة عمر حجو كانت تأسيسه للمسرح الجوال التابع لوزارة الثقافة بالتعاون مع المسرحي الراحل سعد الله ونوس والمخرج علاء الدين كوكش.

بقي حب المسرح في عقل عمر حجو، فعاد إليه عبر مسرحية «السقوط»، والتي كانت آخر أعماله المسرحية، وشارك في كتابتها ومثل فيها بالشراكة أيضاً مع دريد لحام وقدماها على مسرح قطر الوطني في عام ٢٠١٠، قبل أن يطلق مشروع «مسرح الهواة الدائم» في حلب عام ٢٠١١ مع مجموعة من الفنانين المسرحيين، كما كان أحد أبطال مسرحية «صانع المطر» في عام ١٩٩٢.

في لقاء صحفي عام ٢٠٠٤، قال حجو إن «مسرح الشوك» كان تجربة متقدمة في المسرح السوري، وللأسف هي المدرسة التي أغلقها خريجوها.

فن الإيماء

بالعودة إلى التمثيل الإيمائي، وبالتزام مع العدوان الثلاثي على مصر، بدأ حجو بتقديم أولى مسرحياته مع فرقة هاوية أسسها في تلك الفترة، ولقيت عروضها صدى وإقبالاً لدى الجمهور. لكن عرض مسرحية «مبدأ أيزنهاور» دعت السفارة الأميركية للاحتجاج عليها بعدما أرسلت موفداً حضر العرض، ما دفعه إلى التفكير في حل يتذاكى فيه على الرقابة، من دون أن يخل بمستوى عروضه، فلجأ إلى فن الإيماء أو «البانتوميم»، وراح يعبّر عن كل ما يريده، وقدّم مجموعة كبيرة من مشاهد البانتوميم تلك، مطلقاً عليها اسم «فواصل موسيقية صامتة»، حتى اكتشف الرقيب الأمر فضيق عليه، وطلب منه أن يضع فكرة كل فاصل مكتوبة على الورق.

البانتوميم فكرة راقت للإعلامي صباح قباني (أول مدير للتلفزيون السوري) فأراد أن يرسل حجو إلى فرنسا ليدرس اللغة، ويتتلمذ على يد زعيم البانتوميم مارسيل مارسو، ومن ثم يعود ليؤسس مسرح بانتوميم في إطار وزارة الثقافة السورية. لكن سوء التنسيق منع تحقيق مشروع قباني، وأجهز على حلم حجو.

في التلفزيون والسينما

يعد حجو من مؤسسي التلفزيون السوري، حيث بدأ رحلته مع المخرج سليم قطايا عندما أنتجا أول مسلسل تلفزيوني هو «ساعي البريد» ١٩٦٢، ثم قدم مع المخرج غسان جبري «حكايا الليل» ١٩٦٨ و«تلاميذ المدرسة» ١٩٧٠ «دولاب» ١٩٧١، وقدم مع دريد لحام مع بداية البث الملون «وين الغلط» و«وادي المسك» وغيرهما.

وشارك الراحل في الدراما السورية بما يقارب ٨٠ عملاً نذكر منها «بريمو» ١٩٧٣ و«الدغري» ١٩٩٢ و«خان الحرير» ١٩٩٦ و«الفراري» و«باب الحديد» ١٩٩٧ و«الثريا» ١٩٩٨ و«تلك الأيام» و«حي المزار» ١٩٩٩ و«سيرة آل الجلالي» ٢٠٠٠ و«بقعة ضوء» و«أيام اللولو» و«مبروك» ٢٠٠١ و«قلة ذوق وكترة غلبة» و«البيوت أسرار» ٢٠٠٢ و«أنا وعمتي أمينة» و«قانون ولكن» ٢٠٠٣ و«عالمكشوف» ٢٠٠٤ و«خلف القضبان» ٢٠٠٥ و«الانتظار» و«أحقاد خفية» ٢٠٠٧ و«كوم الحجر» و«الهاربة» ٢٠٠٧ و«رياح الخماسين» و«باب المقام» ٢٠٠٨ و«قلبي معكم» ٢٠٠٩ و«البقعة السوداء» ٢٠١٠ و«أرواح عارية» ٢٠١٢ و«سنعود بعد قليل» ٢٠١٣ و«بقعة ضوء١٠» ٢٠١٤.

في السينما، وبالتزامن مع ثنائيته الناجحة في المسرح مع دريد لحام أطل عمر حجو بالعديد من الأفلام منها «صح النوم» ١٩٧٥، «إمبراطورية غوار» ١٩٨٢، «الحدود» ١٩٨٤، «التقرير» ١٩٨٦، «كفرون» ١٩٩٠.

العمل الأخير

عاد عمر حجو في عام ٢٠١٥ للعمل مع رفيق دربه دريد لحام من خلال مسلسل «سنعود بعد قليل» الذي أخرجه نجله الليث ولم يكن يعلم أنه سيكون آخر أعماله الدرامية، حيث توفي نهار الأربعاء ٤ آذار ٢٠١٥.

شيع الراحل في يوم وفاته من مستشفى الرازي بدمشق، ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق بحضور فني وإعلامي كبيرين.

طابع البريد.. ثقافة عابرة للقارات

هبة الله الغلاييني

ورقة ذات أطراف مخرمة، مصمغة، منقوش عليها رسم أو صورة أو زخارف رمزية، ورقم يوضح ثمنها، يبلل وجهها الصمغي، وتلصق على المراسلات البريدية، وتعد من أهم ملحقات البريد منذ إصدارها حتى يومنا هذا، تسمى (الطابع البريدي) والذي لم يعد فقط ورقة صغيرة تلصق على ظهر مظروف الرسائل، ولكنه أصبح وسيلة تعريفية لبلد إصداره، ونافذة مصغرة لتاريخه ونتاجه الفكري والمعرفي وحاضره وإنجازاته ومناسباته المختلفة.

تاريخ الطوابع

عام ١٨٣٧ كانت إدارات البريد في بريطانيا تعاني صعوبة تحصيل الأجور، وكان السير (روناله هيل)، يجد ثقلاً في دفع أجرة الخطاب في كل مرة يود فيها إرسال واحد، لذلك أتى بفكرة تعفيه من هذا الأمر، وتسهل عمل الإدارات، وهي فكرة أوراق مدموغة تلصق على الغلاف، تسمى (الطابع)، برسوم تعادل أجرة البريد، من أجل توحيد أجرة الرسائل بغض النظر عن المسافة واعتماداً على وزنها فقط. تم وضع أول طابع للتداول عام ١٨٤٠، يحمل صورة لرأس الملكة فكتوريا، على خلفية سوداء، وكانت قيمته بنساً واحداً، وقد أطلق عليه لقب (البنس الأسود) لهذين السببين. كانت الطوابع في بدايتها متنوعة بين المربع والمستطيل والدائري، ومستقيمة الحواف، غير مخرمة، وتفصل عن قاعدتها بمقص، حتى عام ١٨٤٧، حيث اقترح ثقب محيطها ليسهل فصلها، فأخذت شكلها المعروف حالياً.

بعد بريطانيا، والتي كانت الدولة الوحيدة التي لا تكتب اسمها على طوابعها، أصدرت أميركا طابعاً بريدياً عام ١٨٤٢، عليه صورة الرئيس الأميركي جورج واشنطن، ثم البرازيل وسويسرا عام ١٨٤٣، أما فرنسا فقد تأخرت في إصدار طابعها البريدي الأول حتى عام ١٨٤٩، حيث أصدرت طابعاً يرمز للحرية، عرف بالطابع المسن.

تاريخ الطوابع في سورية

وقعت سورية تحت الحكم العثماني حتى عام ١٩١٨، وكانت الدولة العثمانية قد بدأت باستخدام الطوابع البريدية منذ عام ١٨٤٣ في تركيا وفي جميع الدول التي تقع تحت سيطرتها ومن ضمنها سورية، لذلك يعتبر هواة جمع الطوابع المهتمون بتلك المرحلة أن كل طابع بريدي عثماني (أو مغلف بريدي) ممهور بخاتم يعود إلى إحدى المدن السورية هو طابع سوري ويصنف معها.

مع دخول قوات الثورة العربية الكبرى بقيادة الأمير فيصل (ابن الشريف حسين قائد هذه الثورة) إلى دمشق وبقية المدن السورية وتحريرها من سلطة الدولة العثمانية توقف استخدام الطوابع العثمانية في مكاتب البريد واستعيض عنها بطوابع (خالص الأجرة) التي أحضرتها معها القوات العسكرية البريطانية المرافقة لقوات الثورة العربية باعتبار أن هذه الطوابع كانت تستخدم في العديد من الدول العربية التي كانت قواتها فيها مثل مصر وفلسطين والأردن، واستخدمت لفترة زمنية بسيطة حتى قامت دوائر البريد في سورية بجمع ما يتوافر لديها من طوابع عثمانية، ووشحت بختم خاص كتب عليه (الحكومة العربية) أو (الحكومة السورية العربية).

بلغ عدد فئات الطوابع التي وشحت بهذا الختم ستة وسبعين طابعا بكميات غير محددة أو محصورة وبعضها بكميات قليلة جداً، ثم وشحت بعض الطوابع العثمانية الأميرية بعبارة (الحكومة السورية العربية) واستخدمت جميعها بالبريد. ووشح أحد طوابع هذه المجموعة بعبارة (تذكار استقلال سورية المتحدة ٨ آذار ١٩٢٠) وذلك بمناسبة تتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على سورية في ذلك التاريخ، في أثناء الاحتلال الفرنسي لسورية في عام ١٩٢١ وشح ما تبقى من طوابع الحكومة الفيصلية الموجودة في مكاتب البريد بعبارة (O. M. F Syria) وبالقيمة المعدلة لسعر الطابع واستخدمت لتخليص الرسائل.

بعد جلاء القوات الفرنسية أعلن استقلال سورية وسميت باسم (الجمهورية السورية) واستمر ذلك حتى الثاني والعشرين من شباط ١٩٥٨ حين أعلنت الوحدة بين سورية ومصر، خلال تلك الفترة كانت الطوابع تصدر تحت اسم (الجمهورية السورية)، وكانت أول مجموعة سورية صدرت بعد الاستقلال هي (مجموعة الحصان).

هواة الطوابع

برزت هوية جمع الطوابع مع صدور أول طابع بريدي ١٨٤٠، وأول هاو للطوابع هو الدكتور جون إدوارد جري، الذي كان يعمل موظفاً في المتحف البريطاني، وأصدر أول كتالوج للطوابع ١٩٦٢.

أما في الإمارات، فقد تأسست جمعية الإمارات لهواة الطوابع عام ١٩٩٦، والتي من مهامها تشجيع أصحاب هذه الهواية وتنميتها لديهم، ونشرها بالطرق المختلفة، وتوثيق روابط التعاون والتعارف بينهم في جميع الدول العربية، وإجراء الأبحاث والفعاليات الخاصة بهذه الهواية، وقد وصل عدد المسجلين في الجمعية إلى ما يقارب ٣٨٠ شخصاً.

أنواع الطوابع

للطوابع نوعان، طوابع عادية وطوابع تذكارية. العادية هي المخصصة للاستعمال اليومي، وتباع في مكاتب البريد لمدة غير محدودة، وتطبع منها كميات كبيرة تناسب احتياجات البيع، وتصاميمها لا تتغير إلا بعد فترة طويلة. أما التذكارية، التي صدر أول طابع منها عام ١٨٧٠ لإحياء الذكرى الـ٢٠ لإنشاء السكك الحديدية في البيرو، فهي تصدر لمدة محددة، ولتكريم أو إحياء ذكرى معينة أو حدث أو مناسبة أو شخص، وتراعي فيها النواحي الجمالية، لتناسب أذواق هواة جمع الطوابع، وتبرز الموضوع الذي أصدرت من أجله، كما أنها تحمل هدفاً دعائياً.

أغلى طابع بريدي

(وحيد الأصفر) كما أطلق عليه، هو أغلى طابع بريدي على مستوى العالم، تم إصداره عام ١٨٥٦، كان صغيراً وبلون أصفر، ولقب باللقب السابق لأن الطوابع في تلك الفترة كانت باللون الأخضر، وقد جاء هو بخطأ جعله أثمن الطوابع البريدية في العالم، وقد بيع في مزاد بـ٢٠ مليون جنيه.

برجك اليوم 3/8

نجلاء قباني

الحمل

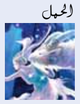

قد تكون اليوم عصبيا أو متوترا في حواراتك وتعاملك مع الآخرين فلا تنفعل من أمور صغيرة لأن حدسك ممتاز وقلبك سيدلك على الصواب فحاول أن تتبعه و قل كلامك العفوي.

عاطفياً أيام للصدامات والعتاب فلا تصطدم بمن حولك فتظرك تملكيه وتقاشك لمشاعرك يتم بحساسية.

الثور

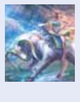

فترة ممتازة لمقابلة أناس جدد و التعرف على أجواء جديدة تفيك عمليا أو جمعية فكرية أو نشاط ثقافي هو ما يشغلك أو تجمع مرح فاليوم للنقاشات والحوارات.

عاطفيا أنت تسيطر على أمورك وتتحكم في حياتك بذهنك المتقد وذكائك الحاد وسرعة بديهتك.

الجوزاء

عائلتك تساندك في قراراتك وتمنحك المساعدات سواء أكانت معنوية أم مالية فاليوم يمنحك المحبة لمن حولك مما يجعلك في مساحة للتحرك لتعتمد على الدعم ممن تحب وتثق بهم.

عاطفيا قد تختلط الأمور العائلية أو الشخصية بالحب والمودة والتعاطف والدعم من المحيط.

السرطان

ربما تنتبه أنك اعتمدت على أشخاص غير أكفاء فاحم مصالحك لأن اليوم لعرقلة في العمل فلا تحاول فض الشراكات وابتعد عن التصعيد ولا تنسحب من المعارك ولا تهدم كل ما بنيته فقط لأنك عصبي.

عاطفياً قد تؤثر علاقتك العائلية المتعبة هذا الشهر في علاقتك العاطفية وهذا مالا أتصحك به.

الأسد

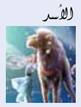

لا تجبر نفسك على القيام بأمور تكرهها إذا لم تكن ضرورية وحاول أن تعمل ما تحب دون أن تستهلك جهدك في أمور لا تحبها فأنت في شهر جيد للعمل الكثير ولتشعر أنك تركز اهتمام على من حولك. عاطفياً الأمور العاطفية جيدة من جهدك الشخصي فأنت مبتسم وترفرف التعب ومليء بالحيوية والنشاط.

العذراء

أنت مسؤول وواقعي وتعرف تماماً ما يجب عليك فعله فضع أهدافاً تنوي الوصول إليها فالأيام جيدة وفيها مصالحات أو مناقشات أو لقاءات قد تفرحك وتهدئ من المشاكل.

عاطفياً كل ما عليك فعله هو استخدار كل اللطف الموجود داخلك ومد يديك لإعادة السلام إلى حياتك.

الميزان

قد تمر بامتحان وهذا يحتاج لاستشارة قبل أن تأخذ قراراً يؤثر في مستقبلك وراقب ما يجري حولك فقد تثار مشاكل أو نزاعات تتعلق بأمور شخصية.

عاطفياً ينبغي عليك أن تكون سريا في كل خططك ومتحفظاً في كلامك ولا تطلق أحكاماً متسرعة.

العقرب

حاول أن تسد بعض الثغرات الموجودة في محيطك العائلي والشخصي فأنت في غاية السعادة باتصالك بمن تحب من أصدقاء أو أهل أو شخص يعنيك عاطفياً.

عاطفياً يوم سيحمل لك المصالحات أو التوافق وستكون أكثر نشاطاً ومليئاً بالرقة والدبلوماسية.

القوس

حظوظك جيدة من الغرباء ومالك أيضاً سيأتي من غرباء أو من سفر أو يذهب إلى سفر فالأمور المالية تتجه للأفضل وأنت تحرص على أن تتمسك بأجواء القوة والإيجابية.

عاطفياً أحك وتكلم عن مشاعرك وعن ألمك لمن تثق به فالبوح للحلول أو للمصالحات.

الجدي

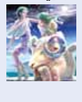

تجذب الأنظار إليك اليوم وتكون محبوباً من قبل الكثيرين تمارس سحرك بتفاؤل وربما يسطع نجمك اليوم وسط مناسبات مهمة وتزداد شعبيتك في المجال الاجتماعي. عاطفياً ستصبح قادراً على وضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك التي يشوبها الغموض.

الدلو

قد تكتشف كذب أحد الأصدقاء أو خيانته أو تعرف أموراً مخبأة غير متوقعة أو يضايقك غدر أو خديعة من الآخرين فلا تحزن وتأكد مما تسمع أو يقال فاليوم للنميمة. عاطفياً حاول استخلاص العبر من أخطائك فأنت تفور كبركان نتيجة كلمة ثم تهدأ لتجد الخسائر حولك بحاجة للإصلاح.

الحوت

عواطفك الجياشة جميلة وقد تفكر باستعادة علاقة قديمة أو تتعرف على الجديد فأنت اليوم تتمتع بالدعم المطلوب وربما صداقة شخص يساعدك في أعمالك.

عاطفياً أنت تلتقط الفرص وبسرعة وتفتح قلبك وعقلك لكل ما هو مختلف وحديث وحضاري.